اوقعه في هذا الخاطر الذي لا اقبح منه فيكون بلسانه اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ويطوذ بجنانه الجنانيه اي يدفع
عنه شره وكيده فانه مع اللطف الالهي لا اضعف منه ولا
اذل فانه مشبه بالكلب الواقع على الباب ولذا قال تعالى ان كيد
الشيطان كان ضعيفا اي بالنسبة الى القوة الالهية فلا ينافي
قوله تعالى حكاية ان كيدكن عظيم ولينته بسكون اللام و
تكسر اي ليترك التفكر في هذا الخاطر وليشتغل بامر اخر
لئلا يستحوذ عليه الشيطان فانه انما اوقعه فيه رجاء ان يقع
معه ويتمكن في نفسه فيحصل لها شك وريب في تنزيهه
تعالى عن سمات الحدوث وان دقت وخفت فمن تنبه
وكف عن الاسترسال مع ذلك الخاطر واشتغل نفسه
حتى انصرفت عنه فقد خلص ومن لا فقد ابتلاء فيخشى
عليه مزلة القدم في قعر جهنم وانما امر بذلك دون الاحتجاج
والتامل لامرين احدهما ان العلم باستغناء الله عن
المؤثر والموجد ضروري لا يقبل احتجاجا وان ذلك شيء
يلقيه الشيطان اما ليجادل ان جادلته لانه مسلط على القلوب
بالقاء الوساوس عليها ليختبر ايمانها ووساوسه غير
متناهية فمتى عارضته بالحجة وجد مسلكا اخر الى ما يريده
من المغالطة والتشكيك واما ليضيع وقتك ويكدر
عيشك ان استرسلت معه وان جبته فلا اخلص
لك من الاعراض عنه والالتجاء الى الله تعالى بالاستعاذة
منه كما قال عز من قائل واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله ثانيهما ان الغالب في موارد هذه الخواطر
انه انما ينشأ من ركود النفس وعدم اشتغالها بالمهمات
المطلوبة منها فهذا الذي يريده فكره في ذلك الا النزغ عن
الحق فلا علاج له الا الالتجاء بحول الله وقوته والا
بكتاب الله وسنة رسوله قال الخطابي لو اذن رسول الله
عليه السلام في محاججته لكان الجواب سهلا على كل موحد
اي باثبات البراهين القاطعة على ان لا خالق له

تعالى للتسلسل ... المخلوقات
داخلة تحت اسم الخلق ... يقال من خلق الخالق
لادى الى ما لا يتناهى وهو باطل وفيه اشعار بذمه على
الكلام ودلالة على حرمة المراء والجدال فيما يتعلق بذات
الله وصفاته وايماء الى صحة ايمان المقلد متفق عليه
وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام
لا يزال الناس يتساءلون اي يسال بعضهم بعضا عن العلوم
والموجودات والتسائل جريان السؤال بين الاثنين
فصاعدا ويجوز ان يكون بين العبد والشيطان او النفس
او انسان اخر اي يجري بينهما السؤال في كل نوع حتى يبلغ
السؤال الى ان يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله قيل
لفظ هذا مع عطف بيانه المحذوف وهو المقول مفعول يقال
اقيم مقام الفاعل وخلق الله تفسير لهذا وبيان او بدل وقيل
مبتدا حذف خبره اي هذا القول او قولك هذا خلق الله
الخلق معلوم مشهود فمن خلق الله والجملة اقيمت مقام فاعل
يقال فمن وجد من ذلك شيئا اشارة الى القول المذكور ومن ذلك
حال من شيئا اي من صادف شيئا من ذلك القول والسؤال او
وجد في خاطره شيئا من جنس ذلك المقال فليقل اي فورا من
حينه امنت بالله ورسله اي امنت بالذي قال الله ورسله من وصفه
تعالى بالتوحيد والقدم وقول سبحانه واجماع الرسل هو الصدق
والحق فماذا بعد الحق الا الضلال ثم هذا القول يحتمل ان يكون
على وجه العلم والتحقيق ويحتمل ان يكون على طريق التقليد هذا الذي
ظهر لي في هذا المقام واما ما ذكره الطيبي وتبعه ابن حجر من ان هذا
القول كفر فمن تكلم به فليتدارك بكلمة الايمان ففي كونه مرادا نظر
ظاهر لانه لا يصح بالنسبة الى السائل المجادل الذي هو جملة
شياطين الانس او الجن على التغليب كما ينصره الحديث الاتي
ولا من المسئول لانه مؤمن صريح الايمان ولان قوله في هذا
الحديث فليقل انما هو بالنسبة الى المسئول كقوله فليستعذ بالله
في الحديث الذي تقدم والله اعلم ولذا قيل ينبغي ان يستعيذ

Copyright © King Saud University